

ديوان

الحَقِيقَةُ

من شعر

صَلام الدين القوصي

(الجزء السادس)

الطبعة الأولى

غرة رجب ١٤٢٢هـ - سبتمبر ٢٠٠١م

وقف لله تعالى لا يباع

﴿ الغريب ﴾

﴿ الغريب ﴾

بالله أصبح ثم أمسى
ورسوله فرحى وأنسى
وسواهما خلق فناء
مثلما تمثال جيس
أنا ما قصدت سواك
يا رباه منذ عرفت نفسي
يا نور روحى ما سواك
سوى الظنون وبعض لبس

يا واحداً أحداً تفرّد
بالجلالِ فضاءِ جسّي
وجلالِ وجهك ما سواك
سوى العذابِ وكلِّ بؤسِ

يا ربُّ زادتْ غُرْبَتِي
عَنْ كُلِّ جِسِّيٍّ وَإِنْسِي
يا ربُّ طالتْ عِشَّتِي
وَأَنْهَارَ جِسْمِي بَعْدَ يَأْسِي
دُنْيَايَ وَالْأُخْرَى تَرْوِحُ
وَلَا أَرَى حَظًّا لِنَفْسِي

لا الخلق يفهمنى ولا
أنا فاهمٌ من سرِّ طمسي
أنا سيدي عنهم غريبٌ
غربتي أودت بحسبي
أنا حائرٌ بين الضياع
وحاضري.. وحياة أمسي
أنا ضائعٌ بين الحقيقة
والخيالِ بنبضِ لمسي
أنا لست حياً.. لا.. ولا
أنا ميتٌ قد ضاع حسبي

أنا هائمٌ قد ضاع عُمري
فيه من صحوٍ ومَسٍّ

في الأرض طالَ بي الزمانُ
فصيرتُ مرهُوناً بحسبي
يا ربُّ لا تُعْتي لهم
مفهومةً حتى يحسُّ
بل لستُ أفهمُ قولَهُم
والقولُ إنْ أصرخُ .. كهْمسِ
يا ربُّ لستُ أرى جُذوراً
لي ولا في الأرض كَأسي

خُذْنِي إِلَيْكَ فَلَيْسَ لِي
إِلَّاكَ صَاحِبٌ كُلُّهُ أَنَسِي

مِنْ يَوْمِ قُلْتُ "بَلِي" سَجَدْتُ
فَمَا رَفَعَتْ إِلَيْكَ رَأْسِي
وَرَأَيْتُ نُورَكَ فِي الرَّسُولِ
كَتَمُّ بَدْرِ يَوْمَ عُرْسِ
عَنْ كُلِّ خَلْقٍ غَبْتُ .. رَاحِ
وَضَاعَ مَيِّ كُلُّ حِسِّي
مَرَّتْ بِي الدُّنْيَا مَعَ الْأُخْرَى
وَجَدْتُهُمَا كَأَبْخَسِ كُلِّ بَخْسِ

فَتَرَكْتُهُمْ .. وَطَلَبْتُ رَبِّي
خَالِصاً مِنْ كُلِّ رَجْسٍ

قِيلَ: امْكُثْ مَكَانَكَ .. لَا تَرُمْ
فَالِكُلُّ يُصْبِحُ ثُمَّ يُمَسِّي

ذَرَاتُ طِينٍ فِي الْهَوَاءِ
وَكُلُّ دُنْيَاهُمْ كَرَمْسٍ

وَمَنْ اسْتَقَامَ لَهُ جَنَانِي
وَهِيَ مِنْ نَعْمَاءِ أُنْسِي

وَلَأَنْتَ فِي الْحَالِينِ عِنْدِي
بَيْنَ أَسْيَافِي وَتَرْسِي

لا أنت في الدنيا ولا
الأخرى فتضحى ثم تمسى
في نور "أحمد" ظللكم
دوماً .. كمرآةٍ وعكسٍ
لا غير "طه" قد يراكم
والخلائقُ بعضُ حدسٍ!!
"ختمُ الولاية" لا يرى
أبداً .. ولا حتى يلمس
يكفيك هذا يا نرى
يا من تعيشُ بنارِ قُدسِي!!

سُبْحَانَ رَبِّي .. قُلْتُ :
حَمْدُ اللَّهِ إِيْمَانِي وَأُسِّي
أَنَا إِنْ شَرِبْتُ فِكَاسُ حُبِّكَ
أَوْ نَظَرْتُ فَأَنْتَ شَمْسِي
أَنَا إِنْ شَبِعْتُ فَمِنْ كَلَامِكَ
أَوْ فَرِحْتُ فَمِنْكَ عُرْسِي
أَنَا تَائِهٌ يَا رَبُّ بَيْنَ
الْعَرْشِ فِي أَنْوَارِ كُرْسِي
أَنَا سَائِحٌ .. بَلْ سَائِحٌ
لَمْ أَدْرَ أَيْنَ الْآنَ أُرْسِي
يَا رَبُّ حِرَّتُ مِنَ الظُّنُونِ
وَمِنْ حَقَائِقِ كُلِّ قَدْسٍ

قِيلَ اصْطَبِرْ .. جَهِّزْ رِحَالَكَ
وَاصْطَحِبْ سَيْفًا بِفَأْسٍ !!

يَا رَبُّ إِنَّ قَدْرَتَ عَيْشًا
لِي فَتَبَّتْ أُمَّ رَأْسِي
يَا رَبُّ كُنْ لِي دُونَ خَلْقِكَ
كُلَّ أَفْرَاحِي وَأُنْسِي
خُذْ مِنْ تُرَابِي فِي فَضَائِكَ
إِنَّهُ سَجَنِي وَرَمْسِي
وَأَطْلِقْ لَكَ الرُّوحَ امْتِنَانًا
إِنَّ جِسْمِي أَصْلُ نَحْسِي

قد قيل: تبدو لى "الهوية"
مثل بيض بعد فقس
لكن صبرى طال مُرّاً
والجهالة سرُّ بوسى
يا ربُّ عجل ما تراه
الخير لى .. قد زاد كبسى

إنى فى نعل "طه"
زاد تقبلى ولحسى
منه أنوارى وهديى
منه أنفاسى ونفسى

ضَمَّنِي حَقًّا إِلَيْهِ
يَنْتَهِي فَقْرِي وَبُؤْسِي
أَلْفُ أَلْفِ صَلَاةٍ رَبِّي
وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ أُنْسِي
مَا سَجَى لَيْلٌ وَأَشْرَقَ
نُورُ شَمْسٍ بَعْدَ شَمْسٍ

*



خَتَامُ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ١٤٢٢ هـ - يُونِيَّةِ ٢٠٠١ م

